الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية – سورة الكهف أنموذجًا–

عبد الفتاح أحمد عبد الحي السعدي

بحث مستل من رسالة الدكتوراه بجامعة المدينة العالمية بماليزيا

إشراف: د. المتولي علي الشحات بستان

الأستاذ المشارك في قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

Moral Educational dimensions in the Quranic Similes – in Surah Al Kahf

ABDULFATTAH AHMED ALSAADI

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان جانب من التربية الأخلاقية في القرآن الكريم، مع بيان بلاغة القرآن، وذلك من خلال دراسة التشبيهات القرآنية، واستنباط أبعادها التربوية المؤثرة على منظومة السلوك الإنساني؛ من خلال جمع الآيات المشتملة على التشبيهات القرآنية في نطاق حدود البحث –سورة الكهف– وتناولها بالدراسة؛ لاستنباط الأبعاد التربوية الأخلاقية ومدلولاتها الايمانية؛ في محاولة لإثراء الساحة التربوية القرآنية. وقد اعتُمد في هذا البحث المنهج الاستقرائي بتتبع الآيات المشتملة على التشبيهات وجمعها، ثم تحليلها بذكر عناصر التشبيه والمعنى الإجمالي للآية والإشارة إلى البعد التربوي الأخلاقي من خلال المنهج التحليلي. وقد أسفر هذا البحث عن مجموعة من النتائج من أهمها: أن القرآن الكريم في مجمله يحمل قيمًا تربوية أخلاقية؛ تطهر النفس وتزكيها؛ وتسدد العقل البشري وتجعله دائمًا يقظًا واعيًا، ومنها: أن القرآن الكريم يشتمل على مجموعة من

Abstract:

This research aims to highlight the moral education side in the Holy Quran, as well as the eloquence of the Holy Quran throughout studying the Quranic Similes that come within the research boundary - Surah Al Kahf - in order to deduce the Educational dimensions and indications faith that have influence on human behavior system, in addition to enrich the Quranic educational studies. In this study, the inductive approach method was used to track and collect verses that contain similes, then analyze it by mentioning the simile elements and the overall meaning of the verse, followed by indication to moral educational dimension using the analytical approach method. This research has significant outcomes, the most important results is The Holy Quran involves moral educational values that purifying the soul and enhance it, and correct the human mind and always makes it conscious mindful. In addition, the Holy Quran comprises a set of various methods and ideal ways that aim to implant values and promoting morals, Similes is one of these methods that consider a unique method in Moral Education that mentioned in The Holy Quran, it boosts the

الأساليب المتنوعة، والطرائق المثلى بهدف غرس القيم وتعزيز مكارم الأخلاق؛ ومن ذلك أسلوب التشبيه والذي يعتبر من الأساليب الفريدة في التربية الأخلاقية في القرآن الكريم وتعزيز القيم والمفاهيم السامية بأسلوب بياني راقي.

الكلمات المفتاحية:
التربية – الأخلاق – التشبيهات –الكهف

noble values using an elegant rhetorical style.

Keywords:
Education – Moral - Similes - alkahf

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، المتفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، ﴿ .... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: جزء من آية ١١] أحاط علمه ما كان وما يكون، أنزل كتابه حجةً للعالمين، وجعله باقياً إلى يوم الدين، منهجًا للحياة، ونبراسًا لمن اقتفى هداه.

وأفضل الصلاة والتسليم على النبي الكريم، خاتم رسله، وأفضل أنبيائه، سيد الأولين والآخرين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد....

فإن القرآن الكريم هو آخر حلقة من حلقات الوحي الإلهي الذي رسم للناس السبيل الواضحة إلى سعادة الدارين، وقد أودع فيه الحق سبحانه من المعارف والفوائد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع إحاطته، وقد جعل الله كتابه الكريم معجزةً خالدة على مر الدهور والعصور، تحدى به الأنس والجن فلم ولن يستطيعوا له مثيلا، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]

ومن مقتضيات ديمومة الاعجاز: اشتماله على أنواع كثيرة من الاعجاز، لعل من أهمها وأعظمها الاعجاز البياني، حيث كان مبعثه ﷺ في وقتٍ ارتفع فيه شأن البلاغة والبيان بين العرب، وعدوا أنفسهم أساطين البيان والتبيان، فأيد الله نبيه بالقرآن، وتحداهم فيما يفاخرون، فرجعوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

لذا تم اختيار هذا البحث جامعًا بين واحدٍ من أهم أركان الاعجاز البياني وهو التشبيه، وبين الأثر التربوي الأخلاقي له في القرآن الكريم، فكان هذا العنوان: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية –سورة الكهف أنموذجًا–

أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، اللهم آمين.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

لموضوع البحث أهميةٌ عالية، أبرزها في النقاط التالية: -

١- تعلق هذا الموضوع بكتاب الله الذي يستدعي منا دراسة نظمه وتحليل معانيه.

٢- قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال -فيما أعلم -.

٣- أن هذا الموضوع يبرز جانبًا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فإن تشبيهات القرآن واحدة من أعظم أساليبه البيانية ومن أكثرها ورودًا.

٤- أن هذه الدراسة تعد محاولة لترجمة لغة المفسرين والمتخصصين في علوم القرآن الذين تحدثوا عن التشبيهات القرآنية، إلى لغة تربوية موضوعية.

٥- أن إخراج مثل هذه الدراسة للناس فيه نفع للأمة وأداء لأمر التبليغ من النبي الكريمﷺ.

إشكالية البحث:

تكمن في أنَّ بعض المشتغلين بالتربية لا يستثمرون عناصر القوة في التربية الإسلامية والقرآنية بشكل فاعل، والمتمثلة في أساليبها ووسائلها، ومنها التشبيهات القرآنية، وهي أحد الأساليب والوسائل التربوية القائمة بذاتها، والتي تحتاج من المربين والمعلمين الالتفات إليها؛ وتسليط الضوء عليها، فبالرغم من توافر التشبيهات القرآنية بكثرة في القرآن وما تتمتع به من أهداف وأبعاد وخصائص تربوية، فالبعض من المهتمين بالشأن التربوي لم يستفيدوا بعد من هذا الأسلوب بفاعلية.

ويرى الباحث أن التشبيهات القرآنية تعد كنزًا تربويًا، تحتاج إلى مزيد من العناية والتركيز.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس الذي يسعى هذا البحث للإجابة عليه:

ماهي الأبعاد التربوية الأخلاقية التي تتضمنها التشبيهات القرآنية في سورة الكهف؟

ويتفرع من هذا السؤال؛ الأسئلة التالية:

- ما تعريف التربية؟ وما أبعادها وأساليبها في القرآن الكريم؟
- ما المقصود بالتشبيه؟ وما أركانه وأقسامه؟
- ما التشبيهات الواردة في القرآن الكريم في سورة الكهف؟
- ما الأبعاد التربوية الأخلاقية التي تشتمل عليها تلك التشبيهات؟

أهداف البحث:

الهدف الرئيس الذي يسعى هذا البحث لتحقيقه هو: استنباط الأبعاد التربوية الأخلاقية والمؤثرة على منظومة السلوك الإنساني؛ التي تتضمنها التشبيهات القرآنية في سورة الكهف.

ويتفرع عن هذا الهدف؛ الأهداف الفرعية التالية:

- بيان مجمل لمفهوم التربية وأبعادها وبعض أساليبها في القرآن الكريم.
- بيان تعريف التشبيه، وذكر أقسامه وأركانه.
- بيان التشبيهات الواردة في القرآن الكريم في سورة الكهف.
- بيان الأبعاد التربوية الأخلاقية التي تشتمل عليها تلك التشبيهات.

الدراسات السابقة:

مما يظهر بعد البحث والسؤال –والعلم عند الله–أنه لم يفرد موضوع التشبيهات القرآنية وأبعادها التربوية الأخلاقية في سورة الكهف بالجمع والتحليل والدراسة بشكل خاص، وإنما الكلام فيه منثور من زوايا مختلفة بين بعض كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب البلاغة والاعجاز البياني، وكتب التربية الأخلاقية في القرآن، أما الدراسات العلمية، فهنا ذكر لبعضٍ منها: –

١- التشبيهات القرآنية عند ابن ناقيا البغدادي: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم عام ٢٠١٠م؛ للباحثة ماجدولين عمر التوم؛ بإشراف الدكتور إبراهيم الحاردلو، وهي دراسة لكتاب: الجمان في تشبيهات القرآن، لابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ) الذي جمع فيه –رحمه الله – الكثير من التشبيهات القرآنية وسلط الضوء على معانيها واستشهد لها من شعر العرب.

واقتصر جهد الباحثة في رسالتها على التركيز في الجوانب البلاغية من التشبيهات القرآنية كما هو الحال كذلك في الدراسة التالية.

٢- أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٠هـ للباحثة ملك بخش، بإشراف الدكتور عبد الفتاح لاشين، وقد تناولت فيها التشبيهات القرآنية موضوعيًا.

وقد ركزت الدراسة على الجانب البلاغي في تشبيهات القرآن من خلال الآيات المتشابهة المتضمنة للتشبيهات والتنبيه للفروق فيما بينها ودقائق وأسرار تنوعها.

٣- التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير: رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ وهو مشروع بحثي تم تقسيمه على ثلاثة دارسين لكل دارس عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

وكما هو واضح من عنوان الدراسة فإنها تناولت موضوع التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من خلال ذكر بعض أقوال المفسرين وبيان أثر ذلك على المعاني.

٤- المدلولات التربوية للأمثال القرآنية: رسالة ماجستير من جامعة الجزائر عام ٢٠٠٥م للأستاذ/ يزيد حمزاوي، وقد تناولت الدراسة المدلولات والأهداف والخصائص التربوية للأمثال القرآنية.

وليس خافٍ أن موضوع البحث هنا عن التشبيهات القرآنية وليس عن الأمثال بيد أن الشق الأول من موضوع الدراسة وهو الجانب التربوي والآثار التربوية له علاقة بموضوع البحث لذا تم إيراده هنا في معرض الحديث عن الدراسات السابقة.

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، حيث يتم تتبع الآيات القرآنية المشتملة على التشبيهات؛ وجمعها من خلال المنهج الاستقرائي، ثم تحليلها وذكر عناصر التشبيه وأركانه وبيان مجمل للمعنى التفسيري ثم الإشارة إلى البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه؛ من خلال المنهج التحليلي.

حدود البحث:

سورة الكهف.

اجراءات البحث:

ينهج البحث الطريقة الاستقرائية التحليلية؛ متخذًا في ذلك الخطوات الإجرائية التالية: -

- ذكر الآية بالرسم العثماني.
- ذكر العناصر الأساسية لكل تشبيه من التشبيهات القرآنية بشكل مفصل، ويشتمل ذلك على: نوع التشبيه — المشبه — المشبه به — أداة التشبيه — وجه الشبه — الغرض من التشبيه.
- ذكر المعنى الإجمالي للآية، معتمدًا بالدرجة الأولى على كتب التفسير بالمأثور لاسيما تفسير الإمام الطبري —رحمه الله - (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، وتفسير الإمام ابن كثير—رحمه الله - (تفسير القرآن العظيم)، بشكل رئيس في أغلب ثنايا البحث.
- التركيز على البعد التربوي الأخلاقي في التشبيهات القرآنية دون التطرق إلى الجوانب اللغوية أو البلاغية في التشبيه.

- تأييد الأبعاد المستنبطة بالأحاديث النبوية أو آثار السلف أو بأقوال العلماء.
- عزو الأحاديث إلى مخرجيها؛ وبيان حكم العلماء عليها، فإن كانت الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو.
- ترتيب الآيات حسب موضعها في السورة، وترتيب الأجزاء والسور وفق ترتيب المصحف الشريف.
- ترجمة الأعلام الواردة أسماءهم في ثنايا البحث وذلك في أول موضع يذكر فيه اسم العَلم، وقد اعتمدت في هذه التراجم على كتاب الأعلام: لخير الدين الزركلي – رحمه الله – لشموله لأعلام المتقدمين والمعاصرين.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهجه، والدراسات السابقة، وهيكل البحث.

المبحث الأول: الدراسة التأصيلية لعنوان البحث، وفيه أربعة مطالب: –

المطلب الأول / مفهوم التربية وأهدافها.

المطلب الثاني / أهمية التربية وأبعادها.

المطلب الثالث / التربية الأخلاقية وأساليبها في القرآن الكريم.

المطلب الرابع / التشبيه وأقسامه.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية، التشبيهات في سورة الكهف، وفيه سبعة مطالب: –

المطلب الأول: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الكهف: ١٩].

المطلب الثاني: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الكهف: ٢١].

المطلب الثالث: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩ ﴾ [الكهف: ٢٩].

المطلب الرابع: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ * وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ ﴾ [الكهف: ٣٢-٤٢].

المطلب الخامس: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ﴾ [الكهف: ٤٥].

المطلب السادس: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨ ﴾ [الكهف: ٤٨].

المطلب السابع: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ٩١ ﴾ [الكهف: ٩١].

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الدراسة التأصيلية النظرية

المطلب الأول / مفهوم التربية وأهدافها:

التربية لغةً: التربية اسم مشتق من الرب، "الربّ: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدِّبر والمربِّيّ والقيِّم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره فيقال: رَبُّ كذا، وقد جاء في الشعر مطلقًا على غير الله تعالى وليس بالكثير، ولم يذكر في غير الشعر" [١].

ويُقال: " رَبَّه يُرَبِّه: أي كان له رَبًّا، وفيه (ألك نعمةٌ تُربيها) إي: تحفظها، وتراعيها وتربيها كما يُربي الرجل ولده، يقال: رَبَّ فُلان ولده يَرُبُّه رَبّاً ورَبَّتَه ورَبَّاه كله بمعنى واحد، والرباني هو: منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل هو من الرّب بمعنى التربية، وقيل للعلماء: ربانيون لأنهم يربُّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العَالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله" [٢].

ومنه اشتقاق وصف الربوبية لله تعالى شاملًا لكافة المجالات وجميع الأحوال التي يترقى فيها المؤمن في درجات الإيمان، ليكون واحدًا من المؤمنين الصادقين العاملين لإعلاء كلمة الدين.

التربية اصطلاحًا: اختلفت الآراء في تحديد مفهوم التربية ووردت تعاريف متعددة ومنشأ الاختلاف ناشئ بسبب اختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن، كما أن نظرة المختصين قد تختلف من فلاسفة أو علماء اجتماع أو سياسيين أو مهتمين بالشأن التربوي، ومع ذلك

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "ربب"، (١/٣٩٩ــ ٤٠٠).

[٢] ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر**، ط١، مادة: "ربّ"، (٢/ ٤٥٠).

فإن مجمل تلك التعريفات لا تخرج بأي حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة، ومن تلك التعريفات للتربية: "هي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام" [١].

وبتعريف آخر هي: "عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية " [٢].

وهذا التعريف الأخير هو الذي سننطلق منه في الحديث عن أهداف التربية وأهميتها وأبعادها من خلال المباحث التالية.

أهداف التربية: من خلال التعريف السابق للتربية بأنها: عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة تشمل جوانب مختلفة من الشخصية، مع الأخذ في الاعتبار أن التربية للفرد هي الرافد لتربية المجتمع، تتضح معالم أهداف التربية، والتي يمكن اجمالها في ثلاث أهداف رئيسية: -

أولاً/ بناء الإنسان المسلم ذو الشخصية المتوازنة المتكاملة، وذلك من خلال النمو الجسمي، والعقلي، والروحي، والأخلاقي، والاجتماعي.

ثانيًا/ التنمية العقلية، وذلك من خلال اكتشاف المواهب والقدرات، وتنميتها، وتعليمه العلوم المناسبة، والتي تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع.

ثالثًا/ التنمية الوجدانية من خلال إخراج الأمة المسلمة، المتناصرة، المتناصحة، المتراحمة، الحاملة رسالة الإسلام إلى العالم.

وهناك العديد من الأهداف التفصيلية [٣] والتي بمجملها تندرج تحت الأهداف الثلاثة وتهدف في النهاية إلى الكمال الإنساني.

المطلب الثاني / أهمية التربية وأبعادها:

أهمية التربية: التربية من أفضل الأعمال وأجل الأفعال، فهي قائمة على الدعوة والتعليم، والنصح والتوجيه، والعمل والقدوة، والنفع للفرد والمجتمع، وتبرز أهمية التربية كونها هي منهج النبي الكريم ﷺ مع

---

(١) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص ٩٤.

(٢) أبو جلالة، العبادي، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، ط١، ص١٩.

(٣) الكيلاني، ماجد، **أهداف التربية الإسلامية**، ط٢، ص ١٥.

أصحابه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة: ٢]

وهي كذلك نهج الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن تبعهم بإحسان في سائر طبقات هذه الأمة، فقد كانوا يتعاهدون أصحابهم وأبنائهم بمزيدٍ من التربية والعناية، ففي الحديث عن الربيّع بنت معوذ [١] رضي الله عنها قالت: " أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن؛ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار" [٢].

كما تبرز أهمية التربية كونها وسيله لتوجيه الطاقات والاستفادة من المواهب والقدرات، واستثمارها على الوجه الامثل، يقول ابن القيم ــرحمه اللهــ [٣] عن المربي الحكيم: "إذا رأى الصبي وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له من العلم ولم يخلق له ومكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين "[٤].

كذلك فإن التربية مهمة لإزالة الأخلاق الرديئة، فيحل مكان الجُبن الشجاعة، ومكان البخل الكرم، ومكان التهور الاتزان، ومكان الفحش الأدب والحياء.

أبعاد التربية: الأبعاد: جمع بُعد، والبُعد في اللغة اتساع المدى، ورجل ذو بُعد أي ذو رأي عميق وحزم [٥]، وفي المعنى الاصطلاحي لمفهوم الأبعاد التربوية وردت عدة معانٍ، منها: "هي المدلولات المرتبطة بمفهوم ما، وانعكاساتها المتمثلة في الجوانب العقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية "[٦]، ومن خلال هذا التعريف يمكن استخلاص تلك الأبعاد، وهي:

---

[٢] الرّبيع بنت معوذ بن عفراء بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية، من بني عدي بن النجار، كانت من المبايعات بيعة الشجرة، روت أحاديث عن النبي ﷺ، (ابن حجر، أحمد العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ص ١٨٦٩).

[٢] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، ص٤٧١، رقم (١٩٦٠).

[٣] محمد بن أبي بكر بن أيوب، الزرعي، الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء، تتلمذ لشيخ الإسلام بن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي سنة ٧٥١هـ، (**الأعلام** ٦/٥٦).

[٤] الطائي، عبد الرزاق، **التربية البدنية والرياضية في التراث العربي الإسلامي**، ط١، ص٧٧.

[٥] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مادة: "بعُد"، ص٦٣.

[٦] أبو سخيل، محمد إسماعيل، **الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**، رسالة ماجستير ، ص ٦.

أولاً: البعد العقائدي: وهو ما يتعلق بتأصيل جانب العقيدة في النفوس، وغرس توحيد الله وإفراد العبادة له وتخليص الأعمال من الشوائب ومن الشرك، ويمكن القول بأنه يعتبر من أعظم أبعاد التربية.

ثانياً: البعد الاجتماعي: وهو ما يتصل برسم ملامح المجتمع المسلم ووضع الضوابط للعلاقات الاجتماعية مع غيره من المجتمعات بالإضافة لترسيخ القاعدة التي ينطلق منها في تفاعل أفراده مع غيرهم.

ثالثاً: البعد النفسي: وهو ما يبحث في كيفية الحفاظ على الصحة النفسية، وصياغة النفس صياغةً صحيحة سليمة، والارتقاء بها من الهبوط والانزلاق في مزالق الشر، بالإضافة إلى الاهتمام بالأعمال القلبية وبالقلب على وجه الخصوص الذي هو محل نظر الرب سبحانه وتعالى.

رابعًا: البعد الأخلاقي: وهو ما يتعلق بالسلوك ومنظومة القيم الموجهة له، والأخلاق جمع خُلق، وهو لغةً: "بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية"[(١)]، وفي الاصطلاح الشرعي وردت عدد من التعريفات، منها: أنها " هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بيسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقًا سيئًا" [(٢)]، وفي تعريف آخر: هي " مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني"[(٣)].

المطلب الثالث / التربية الأخلاقية وأساليبها في القرآن الكريم:

جاء الدين الإسلامي على أمة تسودها الحروب والصراعات ويأكل فيها القوي الضعيف إلا ما كان من بعض أخلاقها الحسنة، فبعث الله نبيه محمد ﷺ مكملًا ومتممًا لتلك الأخلاق الفاضلة قال ﷺ " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" [(٤)].

وهذا يعكس المنهج الأخلاقي والذي يقوم عليه الإسلام، فقد مدح الله تعالى نبيه الكريم ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] ، في إشارة إلى التميز الأخلاقي عند النبي ﷺ وهو القدوة

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "خلق"، (٨٦/١٠).

(٢) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص١٥٩.

(٣) مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط١، ص٧٥.

(٤) أخرجه البخاري في **الأدب المفرد**، باب حسن الخلق، ص١١٨، رقم (٢٠٧)، وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (٤٦٤/١)، رقم (٢٣٤٩).

الأولى للناس، وقد ورد من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ "أنه كان خلقه القرآن " [(١)]، لِما فيه من القِيَم الربَّانية التي تُزكِّي النَّفس وتُطهِّر القلب.

وفي سياق حث المجتمع المسلم لتمثل هذه الأخلاق جاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا "[(٢)]، في دلالة واضحة لمدى الاهتمام الكبير بجانب الأخلاق وقيمتها العالية في المجتمع، وذلك يكمن " في أنها هي الرابطة بين أعضاء الجسم إذا شبهنا المجتمع بالجسم والأفراد بالأعضاء، أو أنها هي الرابطة بين لبنات البناء إذا شبهنا المجتمع بالبناء والأفراد باللبنات، فإذا زالت الأخلاق انفصمت هذه الرابطة وانقطعت الصلات، ومن ثم أدى إلى شلل الجسم وانهدام البناء الاجتماعي"[(٣)]

والقرآن الكريم في مُجمله يحمل قِيَمًا تربوية أخلاقية تطهر النفس وتزكيها وتُسدِّد العقل البشري، وتجعله دائمًا يقظًا واعيًا.

"ومن يتلو القرآن باستمرار تلاوة متيقظ طالب للهداية متدبر لما فيه من أحكام وتوجيهات يجد فيه قوة روحية عظيمة كلها تعاليم أخلاقية بالمعنى الشامل، هذا إذا نظرنا إلى القرآن كعلم من الناحية النظرية، أما إذا نظرنا إليه من ناحية التطبيق وجدنا أنه أسمى أنواع السلوك الأخلاقي لأنه هو الصورة العملية لتوجيهاته العلمية، أما إذا نظرنا إلى اعتياده والتخلق به بمعنى التطبع به وجدناه أعظم الأخلاق وأكرم الشيم ولذلك كان خلق رسول الله " [(٤)].

وفي سبيل ذلك اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الأساليب المتنوعة والطرائق المثلى بهدف غرس مكارم الأخلاق وتعزيزها وتنميتها، ومن تلك الأساليب القرآنية ما يلي: -

---

(١) جاء ذلك في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة ، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل، فقال: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ المؤمِنِينَ! أَنبِئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُلتُ: بَلَى

قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ القُرآنَ. قَالَ: فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ...) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ص٣٣٦، رقم (٧٤٦).

(٢) أخرجه الترمذي في **السنن**، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (٣/٥٤٥)، رقم (٢٠١٨)، وحسّن إسناده الألباني في **صحيح الجامع**، (١/٤٣٩)، رقم (٢٢٠١).

(٣) مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط١، ص ١٣٦.

(٤) العسال، **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، ص٥٢٥.

أولاً/ الوعظ والموعظة: والوعظ لغةً "النصح والتذكير بالعواقب"(١)، وفى الاصطلاح: هو "اهتزاز النفس بموعود الجزاء ووعيده "(٢)، وفي تعريف الموعظة ورد بأنها " الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"(٣).

وإجمالًا: فالوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل، ومنه الإرشاد: وهو الحث على الخير والتحذير من الشر.

والموعظة والوعظ هي من أساليب النبي ﷺ مع أصحابه، ومن ذلك قول ابن مسعود (٤) ﷺ: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"(٥).

وهي تكون إما بالترغيب أو بالترهيب، فالمقصود بالترغيب الحث على العمل والتشويق إليه من خلال ذكر فضائله وما يترتب عليه وما ينتج منه وما سيحصل عليه العامل من الأجور والحسنات.

وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات المشتملة على الترغيب والحث لفعل الخير من خلال ذكر ما يترتب عليه من الفضل والجزاء، وهو على صورتين:

ثانيًا/ القصة: جاء في معنى القصة لغةً: " القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراحِ، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره. ومن الباب القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر" (٦).

وفي الاصطلاح بمعنى: "تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيء على ترتيبها، في معنى قص الأثر وهو اتباعه حتى تنتهي إلى محل ذي الأثر" (٧).

وتعتبر القصة واحدة من أهم الأساليب القرآنية في التربية الأخلاقية وأكثرها ورداً في القرآن الكريم، فقد وردت مادة "قصص" على اختلاف اشتقاقاتها وتصريفاتها ثلاثين مره.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "وعظ"، (٤٦٦/٧).

(٢) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص٣٣٩.

(٣) الندوي، **التفسير القيم للإمام ابن القيم**، ط١، ص٣٤٤.

(٤) عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعله ورى عنه الكثير، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ، (**الإصابة**، ص٩٤٤).

(٥) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، ص١٥٩٧، رقم (٦٤١١).

(٦) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، مادة : "قصّ"، ١١/٥.

(٧) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص٢٧٢.

وقد شمل القصص القرآني مساحة كبيرة في كتاب الله بحيث لا تكاد تخلو منه سورة، وبعض السور استغرقت القصص آياتها كسورة القصص وسورة يوسف [١].

أما ما يتعلق بأهداف القصة القرآنية كونها أحد الأساليب الهامة في التربية الأخلاقية في القرآن الكريم فعلى سبيل الإجمال يهدف القصص القرآني الى تربية نوع الانسان تربية تضمن له خيرا المسالك ليتبوا أفضل المدن، وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك، كما أنها تعزز القيم السامية، وتصحح المفاهيم[٢].

ثالثًا/ التشبيهات القرآنية: وهي من الأساليب القرآنية الهامة في التربية الأخلاقية وتعزيز القيم والمفاهيم السامية، بأسلوبٍ بياني راقي.

وللتشبيه بشكل عام "روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفيّ إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعةً ووضوحا، ويُكسبها جمالاً وفضلا، ويكسوها شرفًا ونبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، متوفر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى"[٣].

وقد اشتمل القرآن الكريم على قدر كبير من التشبيهات ومن التمثيل لا تكاد تخلو منها واحدة من سوره الطوال، بل قد حفلت قصاره بكثير منه.

وحيث هو موضوع الدراسة سيتم إفراد الحديث عنه بشيء من التفصيل من خلال المطلب التالي.

المطلب الرابع / التشبيه وأقسامه:

أولًا/ تعريف التشبيه لغةً واصطلاحًا: –

التشبيه لغةً: مصدر مشتق من مادة (شبه)، و"الشِبهُ والشبَهُ والشبيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله، وأشبهت فلانًا، وشابهته: أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه: التمثيل[٤]".

---

[١] انظر: الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط١، (١/٢٢-٢٧).

[٢] انظر: فضل عباس، **القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته**، ط١، (٩-٢٢)، عبدالكريم زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، ط١، (١/٦-٩)، أسامه عبد العظيم، **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، ط٢، (١٨-٢٠).

[٣] الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ط٣، ص٢٣١.

[٤] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "شبه"، (١/٢١٨٩).

وذكر الرازي [١] رحمه الله: "شِبه وشَبَه لغتان بمعنى، يقال هذا شِبهُه أي شبيهُه وبينهما شَبَهٌ بالتحريك والجمع مَشَابِه على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكير، ...، والمتشابهات المتماثلات"[٢].

التشبيه اصطلاحًا: تعددت تعريفات التشبيه عند البلاغيين وعند أهل اللغة، وأذكر منها:

- التشبيه: "هو تشبيه شيء بشيء، ليدل على حصول صفة المشبه به في المشبه، ويشترط أن تكون من أظهر صفاته وأخصها به، وإلا لم يعلم حصولها في المشبه، كما إذا شبه زيد بالأسد في شجاعته، وأن يكون وجودها في المشبه به أظهر من المشبه، وإلا لزم الترجيح من غير مرجح" [٣].
- التشبيه: "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب. كقولك: (زيد شديد كالأسد) فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة" [٤].
- التشبيه: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى" [٥].
- التشبيه: "إقامة الشيء مقام الشيء لصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية، فالذاتية نحو: هذه الدراهم كهذه الدراهم، وهذا السواد كهذا السواد، والمعنوية نحو: زيد كالأسد..."[٦].
- التشبيه: "بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه [٧]".

ثانيًا / أركان التشبيه وأقسامه:

١: أركان التشبيه: –

يقوم التشبيه على أربعة أركان: –

---

[١] الرازي هو زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر من فقهاء الحنفية له علم بالأدب والتفسير أصله من الري توفي بعد ٦٦٦ هـ. **الأعلام** (٦/ ٥٥).

[٢] الرازي، **مختار الصحاح**، د.ط، مادة: "شبه"، ص١٣٨.

[٣] الجرجاني، محمد بن علي، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، د.ط، ص ١٥٢.

[٤] العسكري، الحسن بن عبدالله، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ط١، ص ٢٦١.

[٥] القزويني، محمد بن عبدالرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، ص ١٦٤.

[٦] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص٩٧.

[٧] عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص٦٢.

أ- المشبه: وهو الشيء المراد تشبيهه (الطرف الأول).

ب- المشبه به: وهو الشيء المتضمن للصفة المشبهة والذي يشبه به المشبه (الطرف الثاني).

ج- أداة التشبيه: وهي الرابط بينها.

د- وجه الشبه: هو الأمر المشترك من الصفة بين المشبه والمشبه به.

ويمكن الحديث عن هذه الأركان على النحو التالي: -

أ- طرفا التشبيه:

وهما ركنان أساسيان من أركان التشبيه، ولا يتحقق إلا بوجودهما معا إما لفظًا أو تقديرًا وهما:

الطرف الأول: "يسمى بالمشبه، وهو ما يراد إشراكه في الصفة أو إعطاؤه التأثير النفسي الذي ثبت لغيره، الطرف الثاني: يسمى بالمشبه به، وهو ما اتضحت فيه تلك الصفة أو كان له ذلك التأثير النفسي والمعنى المطلوب" (١).

ب- أدوات التشبيه:

تتنوع أدوات التشبيه في اللغة العربية بين الحرف والاسم والفعل " وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته:

- الكاف: وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به.
- كأن: وتدخل على المشبه أو يليها المشبه"(٢).
- مثل: ومن أدوات التشبيه مثل وما في معنى مثل كلفظة: نحو، وما يشتق من لفظة مثل وشبه، نحو مماثل ومشابه وما رادفهما.
- أدوات التشبيه الفعلية نحو: يشبه ويشابه ويماثل ويضارع ويحاكي ويضاهي.
- "وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كالفعل: علم، في قولك: علمت زيدًا أسدًا ونحوه، هذا إذا قرب التشبيه بمعنى أن يكون وجه الشبه قريب الإدراك، فيحقق بأدنى التفات إليه. وذلك لأن العلم معناه التحقق، وذلك مما يناسب الأمور

(١) السيد، شفيع، **التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية**، ط١، ص ٣٧.

(٢) عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص٧٧-٧٩

الظاهرة البعيدة عن الخفاء، أما إن بَعُد التشبيه أدنى تبعيد قيل: خلته وحسبته ونحوهما لبعد الوجه عن التحقق، وخفائه عن الإدراك العلمي" [(١)].

ج- وجه الشبه:

وهو الأمر المشترك من الصفة بين المشبه والمشبه به. وله انواع عدة عند البلاغيين: -

- تحقيقي أو تخيلي.
- خارج عن حقيقة الطرفين أو غير خارج.
- واحد أو متعدد.
- تمثيلي أو غير تمثيلي.
- مجمل أو مفصل.
- قريب أو بعيد.

٢: أقسام التشبيه:

وردت في بعض كتب أهل البلاغة وعلم البيان [(٢)]، عدد من التقسيمات لأنواع التشبيه بناءَ على مجموعة من الاعتبارات، وهي: -

أ- باعتبار الأداة.

ب- باعتبار وجه الشبه.

ج- باعتبار الغرض.

ويمكن الحديث عن هذه الأقسام على النحو التالي: -

أ- باعتبار الأداة:

يقسم التشبيه باعتبار الأداة من حيث ذكرها أو حذفها إلى نوعين:

- تشبيه مرسل.
- تشبيه مؤكد.

أما إذا حُذفت الأداة مع وجه الشبه، فيضاف إلى النوعين نوعٌ ثالث يسمى:

- التشبيه البليغ.

فالتشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، وذلك نحو قوله تعالى:

---

(١) انظر: **علم البيان**، د.ط، ص ٧٩- ٨٣.

(٢) أنظر: القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، ص ١٩٠-١٩٩.

﴿ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ﴾ [الفيل: ٥].

والتشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ...﴾ [النمل: جزء من آية ٨٨].

أما التشبيه البليغ: فهو ما حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة، "وفي هذه الحال يكون المشبه قد بلغ من السمو منزلة تضاهي المشبه به، فكيف لا يكون التشبيه بليغاً "(١).

ب- باعتبار وجه الشبه:

ويقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى ستة أنواع: -

- تشبيه تمثيلي.
- تشبيه غير تمثيلي.
- تشبيه مجمل.
- تشبيه مفصل.
- تشبيه قريب.
- تشبيه بعيد.

ج- باعتبار الغرض:

ويقسم التشبيه باعتبار إفادته بالغرض منه، إلى نوعين:

- تشبيه مقبول.
- تشبيه مردود.

المقبول: الوافي بإفادة الغرض.

والمردود: بخلاف ذلك، أي القاصر عن إفادة الغرض.

ثالثًا / متفرقات في التشبيه:

١ : أغراض التشبيه: -

وبعد ذكر ما سبق يأتي السؤال: ما الغرض من التشبيه؟ وما الفائدة المرجوة منه؟

---

(١) سلطاني، محمد علي، **المختار من علم البلاغة والعروض**، ط١، ص٩٢.

وفي الإجابة عن هذا التساؤل، ذكر البلاغيون القدامى منهم والمتأخرون مجموعة من الأغراض المتعددة، يمكن ذكر بعضها على النحو التالي: –

أ– بيان حال المشبه: إذا كان غير معروف الصفة بحيث يساعد التشبيه على بيان معالمه بصورة أوضح، ومن ذلك قول الله تعالى في بيان حال المنافقين في نفارهم عن الحق وإعراضهم عن سماع القرآن: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝ ﴾[المدثر: ٥٠-٥١].

ب– بيان أن وجود المشبه ممكن: وذلك إن كان الأمر غريباً قد يخالف فيه ويدعى امتناعه، كما في قول أبي الطيب المتنبي[1]:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ** فإن المسك بعض دم الغزال

أي أن ممدوحه قد فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة وهو منهم إلى حدٍ أصبح فيه نوعاً آخر أعلى، كما أن المسك أصبح نوعاً آخر أعلى من جنس دم الغزال.

ج– بيان مقدار حال المشبه: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الرحمن: ٢٤].

د– تقرير صفة المشبه في نفس السامع: كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ... ﴾ [الأعراف: ١٧١]، ومعنى الآية الكريمة: اذكر حين اقتلعنا جبل الطور ورفعناه فوق رؤوس بني إسرائيل وكأنه في ذلك سقيفة أو ظلة غمام وفيه قررت الآية مالم تجريه العادة وهو اقتلاع الجبل بما جرت به العادة وهو رفع السقيفة أو تظليل الغمام.

هـ– تزيين المشبه: وذلك بتحسينه وتجميله وإظهاره في صورةٍ ترغبها النفس، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ۝ ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣] .

و– تقبيح المشبه وتشويهه للتنفير عنه: وذلك بإلحاقه بمشبه به قبيح ومكروه، ومن ذلك التشبيه قول الله تعالى في شجرة الزقوم: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الصافات: ٦٥][1].

---

(١) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد سنة ٣٠٣هـ وتوفي في ٣٥٤هـ (**الأعلام** ١/١١٥).

٢: خصائص تشبيهات القرآن الكريم: -

لا شك أن التشبيه كأسلوب هو من روائع اللغة العربية، ومن بديع بيانها، وجمال نظمها، بيد أنه في القرآن الكريم فوق ذلك يبلغ غاية الإيجاز ومنتهى الإعجاز، وهنا بعض ما ورد حول خصائص التشبيه في القرآن الكريم، ومن ذلك:

أ – أن القرآن الكريم قد اشتمل على قدر كبير من التشبيهات، وهو يتخذ من الأسلوب التشبيهي وسيلة للبيان والتهذيب، والتربية والإصلاح والمدح والذم، والإرشاد والتوجيه.

ب – أن الغرض الديني والهدف السامي هو السمة الظاهرة في جميع تشبيهات القرآن.

ج– أن القرآن يتخذ من الطبيعة وظواهرها من سحب وأمطار، ورعد وبرق، وبحور وأنهار، وزروع وأشجار، وجبال وصواعق، وزوابع وأعاصير، يتخذ من كل ذلك مادة حية في تشبيهاته، كما يتخذ من الحيوانات والآفات التي تصيب الإنسان كالعمى والبكم والصم وما أشبه ذلك، ويتخذ من أحوال الحياة من غير هذه العناصر مادة يُشكّل فيها التشبيه على نمط فريد.

د– وفى التشبيه القرآني نهجٌ فريد لم يُعهد في سواه، ذلك أن الناظر في تشبيهات القران يرى أداة التشبيه تأتى عقب جمل من الكلام، فتدخل أداة التشبيه على اسم إشارة مشار به إلى مجموع تلك الجمل باعتبار المعاني التي أدتها فيكون اسم الإشارة مشبهًا به ملحوظًا فيه معاني تلك الجمل، ويأتي بعد ذلك المشبه مؤخرا أسماً أو فعلاً، والمعهود أن المشبه رتبته التقديم على المشبه به وعلى الأداة، ومن ذلك قوله تعالى بعد ذكر قصة أصحاب الجنة: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [القلم: ٣٣].، فالمشبه العذاب — وهو هنا –اسم وقد أُخِرَ على المشبه به والأداة لفظاً، لأن رتبته التقديم إذا هو مبتدأ، والكاف وما دخلت عليه خبره، والمعنى: (العذاب كذلك)، ولعل السر في التقديم هنا لأن المشبه به لم يستقل بالمعنى لأنه مشار به إلى معاني الجمل التي سبقته، فقُدّم لتقدمها[٢].

(١) انظر: أبو العدوس، **التشبيه والاستعارة**، ط٢، ص ٨٤–٨٥،الجرجاني، **الإشارات والتنبيهات**، د.ط، ص١٦٦–١٦٨، عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص١٠٥–١١٣، القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، ص١٨٠–١٨٥.

(٢) انظر، المطعني، عبد العظيم إبراهيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط١، ص٢٧٩–٢٩٢.

المبحث الثاني: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية في سورة الكهف.

وفيه سبعة مطالب: -

المطلب الأول: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ١٩﴾ [الكهف: ١٩].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل، حيث ذكرت أداة التشبيه دون وجه الشبه، في قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ... ﴾ .

المشبه: نوم أهل الكهف المدة الطويلة دون أن يصيبهم أذى.

المشبه به: استيقاظ أهل الكهف وبعثهم بعد نومهم.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: حفظ الله ورعايته وإثبات لقدرته سبحانه.

غرض التشبيه: بيان أن وجود المشبه ممكن.

المعنى الإجمالي للآية:

ذكر ابن جرير (١) – رحمه الله – في تفسيره: "يقول تعالى ذكره: كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان، وثيابهم من العفن على مرّ الأيام بقدرتنا، فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، لنعرّفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه من براءتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم العبادة لله وحده لا شريك له، إذا تبيّنوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا " (٢).

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الامام، ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ (**الأعلام** ٦/٦٩).

(٢) الطبري، ابن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، (١٥/١٩٥-١٩٦).

وذكر ابن كثير [1] – رحمه الله – أي: "وكما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبشارهم، لم يفقدوا من أحوالهم وهيآتهم شيئا، وذلك بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين؛ ولهذا تساءلوا بينهم: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ أي: كم رقدتم؟ وقالوا لبثنا يومًا أو بعض يومه كأنه كان دخولهم إلى الكهف في أول نهار، واستيقاظهم" كان في آخر نهار؛ ولهذا استدركوا فقالوا: ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ أي: الله أعلم بأمركم، وكأنه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم، فالله أعلم، ثم عدلوا إلى الأهم في أمرهم إذ ذاك، وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب، فقالوا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ أي: فضتكم هذه، وذلك أنهم كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم إليها، فتصدقوا منها وبقي منها، فلهذا قالوا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ أي: مدينتكم التي خرجتم منها والألف واللام للعهد . ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ أي: أطيب طعاما، ...، وقوله: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ أي : في خروجه وذهابه ، وشرائه وإيابه ، يقولون: وليتخف كل ما يقدر عليه ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ﴾ أي: يعلمن ﴿ بِكُمْ أَحَدًا ﴾" [2]

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه :

يعرض التشبيه جانباً من لطف الله عز وجل وحفظه لأوليائه ورعايتهم وهم في ذلك الكهف لايصل إليهم نظر الناظرين، ولا يعتريهم ما يعتري الموتى من تسلط هوام الأرض وديدانها، ولم تبلى ثيابهم ولم يمسهم أي نوعٍ من الأذى، كل ذلك بأمره سبحانه وقدرته، وهذه رسالةٌ تربويةٌ بليغة للتمسك بحبله المتين والاستعانة به والتوكل عليه.

كما أن في ذلك إشارة ضمنية إلى قدرته عز وجل على البعث الأعظم يوم القيامة، فنوم أصحاب الكهف تلك المدة الطويلة من الزمن مثالٌ مصغر لرقدة الناس في قبورهم، وإيقاظهم بعد ذلك تذكيرٌ بالبعث الأعظم.

---

[1] إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ (**الأعلام** ١/ ٣٢٠).

[2] ابن كثير، اسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣/ ٣٠٣).

المطلب الثاني: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ ﴾ [الكهف: ٢١].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل، حيث ذكرت أداة التشبيه دون وجه الشبه، في قوله تعالى :

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ ... ﴾

المشبه: الإظهار و الإعثار على أهل الكهف.

المشبه به: الإنامة لهم والبعث من نومهم.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: القدرة والإمكانية.

غرض التشبيه: بيان أن وجود المشبه ممكن.

المعنى الإجمالي للآية :

" يقول تعالى ذكره: وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا، ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة، وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ .... ﴾ يقول: كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على إحياء الموتى، وفي مرّية من إنشاءِ أجسامِ خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى، فيعلموا أن وَعَد الله خلقه أنه باعثهم من قبورهم بعد بلائهم، ومحييهم بعد فنائهم، كما بدأهم أول مرةٍ حق، ويُوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها " [1]

قال ابن كثير –رحمه الله–: "أي كما أرقدناهم وأيقظناهم بهيآتهم، أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان ﴿ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ... ﴾ أي في أمر القيامة، فمن مثبت لها ومن منكر، فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم ﴿فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ.... ﴾ أي سدوا عليهم باب كهفهم، وذروهم على حالهم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ ﴾ حكى ابن جرير[2] في

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٥/٢١٥- ٢١٦).

[2] هو الإمام محمد بن جرير الطبري، شيخ المفسرين، وقد سبقت الترجمة له.

القائلين ذلك قولين أحدهما: أنهم المسلمون منهم، والثاني: أهل الشرك منهم، فالله أعلم، والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ "[1].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه :

جاء هذا التشبيه بعد التشبيه السابق مؤكداً للحكمة ومتمماً للغرض وهو إثبات قدرته سبحانه، غير أن هذا التشبيه امتاز بالتصريح عن السبب الذي لأجله أظهر الله أهل ذلك الزمان على أصحاب الكهف ﴿ ....لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ .... ﴾ حيث "ذكر غير واحد من السلف أنه كان قد حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة" [2].

وفي هذا التشبيه تأكيد على حقيقة البعث والجزاء وما يتبع ذلك من نعيم الله المقيم لأهل الطاعة وعذابه الأليم لأهل المعصية وفي هذا إيقاظ للنفوس وتنبيه للقلوب، أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لاريب فيها، لتبادر الأجل وتحسن العمل.

المطلب الثالث: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف: ٢٩].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل، حيث ذكرت أداة التشبيه دون وجه الشبه، في قوله تعالى:

﴿ ... يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ... ﴾.

المشبه: الماء الذي يشربه أهل النار.

المشبه به: المهل، وهو ماءٌ أسودٌ منتنٌ غليظٌ وحار.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الحرارة والغلظة والسواد.

غرض التشبيه: تقبيح المشبه.

المعنى الإجمالي للآية:

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣/٣٠٤).

[2] **المصدر السابق**، (٣/٣٠٣).

" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقل، يا محمدُ لهؤلاء الذين أغفَلْنا قلوبهم عن ذكرنا واتبعوا أهواءهم: الحق أيها الناس من عند ربكم، وإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال، يهدي من يشاء منكم للرشادِ فيؤمن، ويُضل من يشاء عن الهُدَى فيكفر، ليس إليَّ من ذلك شيء، ولستُ بطاردٍ لهواكم من كان للحق مُتَبَعًا، وبالله وبما أنزل عليّ مؤمنًا، فإن شئتُم فآمنوا، وإن شئتُم فاكفَروا، فإنكم إن كفرتُم فقد أعدّ لكم ربكم على كفركم به نارًا أحاط بكم سُرَادِقُها، وإن آمنتم به وعملتم بطاعته، فإنّ لكم ما وصف الله لأهل طاعته " [١].

" قوله تعالى :﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ﴾ أي: مما هم فيه من العذاب وشدة العطش، ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ وفيه سبعة أقوال :أحدها: أنه ماء غليظ كدردي الزيت، ...، والثاني: أنه كل شيء أذيب حتى انماع، ...، والثالث: قيح ودم أسود كعكر الزيت، ...، والرابع: أنه الفضة والرصاص يذابان، ...، والخامس: أنه الذي انتهى حره، ...، والسادس: أنه الصديد، ...، والسابع: أنه الرماد الذي ينفض عن الخبزة إذا خرجت من التنور"[٢]

"وهذه الأقوال ليس شيء منها ينفي الآخر، فإن المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها، فهو أسود منتن غليظ حار، ولهذا قال: ﴿يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ أي من حره، إذا أراد الكافر أن يشربه وقربه من وجهه شواه حتى تسقط جلدة وجهه فيه "[٣].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

يعرض التشبيه في هذه الآية صورة مؤلمة من صور العذاب الشديد والنكال العظيم للظالمين المعرضين عن الحق وعن الطريق المستقيم، صورة تحمل الكثير من الترهيب والزجر وأن الله شديد العذاب للمستهزئين بأوامره والمنتهكين لحدوده أن جزاءهم نارًا تحيط بهم فيلفحهم حرها ويتجرعون عذابها، فإذا استغاثوا من ذلك أغيثوا بماءٍ يغلي كالمهل تحترق منه وجوههم عند دنو أفواههم، فكيف بالحلوق والأمعاء؟! لقد كانوا يؤملون أنفسهم بماءٍ يروي ظمأهم أو يطفئ حريق أجسادهم فكان الماء عذابًا فوق العذاب.

وفي هذا التشبيه رسائل في تهذيب النفس وتزكيتها وإصلاح الجوارح والأعمال من خلال تقبيح صورة الضد للترهيب منه والزجر عنه.

---

[١] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٥/٢٢٤).

[٢] ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، **زاد المسير**، ط١، (٣/٨١).

[٣] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣/٣٠٧).

المطلب الرابع: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الكهف: ٣٢-٤٢].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي حيث إن وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد أمرين.

المشبه: المؤمن الفقير والكافر الغني.

المشبه به: الرجل الصالح المؤمن وصاحب الجنتين الكافر.

أداة التشبيه: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا.... ﴾.

وجه الشبه: الرضا والشكر من المؤمن الفقير والرجل الصالح، والجحود والكفر من الغني الكافر وصاحب الجنتين.

غرض التشبيه: تزيين حال المشبه المؤمن، وتقبيح حال المشبه الكافر.

المعنى الإجمالي للآيات:

" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ﴿ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا.... ﴾ بستانين من كروم، ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ.... ﴾ يقول: وأطفنا هذين البستانين بنخل. وقوله: ﴿ .... وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ يقول: وجعلنا وسَط هذين البستانين زرعا، وقوله: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يقول: كلا

البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخلِ والكرم وصنوف الزروع، ....، وقوله ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ يقول: ولم تنقص من الأكل شيئا، بل آتت ذلك تامًا كاملاً، ....، وقوله ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ يقول تعالى ذكره: وسيّلنا خلال هذين البستانين نهرا، يعني: بينهما وبين أشجارهما نَهَرًا، ....، ومعنى الكلام: وفجرنا خلالهما نهرا، وكان له منهما ثمر بمعنى من جنتيه أنواع من الثمار، ....، وقوله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يقول عزّ وجل: فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب، لصاحبه الذي لا مالَ له وهو يخاطبه: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ يقول: وأعز عشيرة ورهطا، ....، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ يقول تعالى ذكره: هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ وهي بستانه ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ وظلمه نفسه كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى، فأوجب لها بذلك سُخط الله وأليم عقابه.

وقوله: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ يقول جلّ ثناؤه: قال لما عايَنَ جنته، ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع والأنهار المطردّةٍ، شكا في المعادِ إلى الله: ما أظنّ أن تَبِيدَ هذه الجنةً أبدا، ولا تفنى ولا تخرب. وما أظنّ الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدُث، ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه، فقال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ فرجعتُ إليه وهو غير موقن أنه راجع إليه: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ يقول: لأجدن خيرا من جنتي هذه عند الله إن رددت إليه مرجعا ومردّا. يقول: لم يُعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن رُدِدتُ إليه، ....، ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ يقول تعالى ذكره: قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولدا، ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يقول: وهو يخاطبه ويكلمه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يقول: ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ يقول: ثم عدّلك بشرا سويًا، رجلا ذكرا

لا أنثى. يقول: أكفرت بمن فعل بك هذا أن يُعيدّك خلْقًا جديدا بعدَما تَصيرُ رُفاتا،﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ يقول: أما أنا فلا أكفر بربي، ولكن أنا: هو الله ربي "[1].

" ﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴾ هذا تحضيض وحث على ذلك، أي هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها، حمدت الله ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، ...، وقوله : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ أي في الدار الآخرة ﴿ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا﴾ أي على جنتك في الدنيا التي ظننت أنها لا تبيد ولا تفنى ﴿ حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، ...، والظاهر أنه مطر عظيم مزعج يقلع زرعها وأشجارها، ولهذا قال: ﴿ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴾ أي بلقعاً ترابا أملس لا يثبت فيه قدم، ...، وقوله:﴿ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا ﴾ أي غائراً في الأرض، وهو ضد النابع الذي يطلب وجه الأرض، فالغائر يطلب أسفلها، ...، ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ بأمواله أو بثماره على القول الآخر، والمقصود أنه وقع بهذا الكافر ما كان يحذر مما خوفه به المؤمن من إرسال الحسبان على جنته التي اغتر بها وألهته عن الله عز وجل، ﴿ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ "[2].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

ضرب الله مثلاً في الآيات للكافرين المتجبرين الفرحين بما أوتوا في مقابل أولئك المؤمنين الفقراء، وجاء ضرب المثل بعد الرد على أولئك المطالبين بطرد المسلمين الضعفاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وقد اشتمل التشبيه في الآيات على جملة من المعاني التربوية والرسائل الضمنية لتعميق الأثر القيمي السلوكي، ومن ذلك: أن الميزان الحق عند الله هو التقوى والعمل الصالح ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣]،. ليس الأغنى ولا الأقوى بل الأتقى، فلم يشفع لصاحب الجنتين جاهه ولا كثرة أمواله ولا وفرة ثماره، حيث إن ميزان التفاضل يختلف عنه في الدنيا، وهنا درس لإصلاح الباطن

[1] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٥/٢٥٧-٢٦٤).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣/٣٠٩-٣١٠).

والاهتمام بتهذيب النفس والعمل على تقوية الصلة بالله عز وجل من خلال الأعمال الصالحة المقربة إليه سبحانه.

ومن المعاني التربوية في التشبيه: التنديد بخُلق الكبر والعُجب وأنه آفة من آفات القلوب قد يقود صاحبه إلى الكفر والشرك كما في قصة صاحب الجنتين: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ وهو شعور خادع بالاستعلاء، مصحوب باحتقار الناس والترفع عليهم من خلال سمات تظهر في سلوكيات المتكبر حتى تعلو كلامه وحركاته وسكناته بل وطموحاته وأفكاره، وينتج عنها وضع نفسه في مكانة أعلى من الآخرين، وفي هذا المثل الذي ضربه الله في الآيات بيان لعاقبة الكبر والعُجب للتقبيح والترهيب منه.

ومن الرسائل التربوية في التشبيه: أن العطاء من الله في الدنيا لا يعني بالضرورة الرضاء منه سبحانه، فالله قد يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، وهذا بخلاف ما توهمه صاحب الجنتين في أن عطاء الله له في الدنيا دليل رضا، وأنه في حال البعث والرجوع إليه ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾، إن الاستشعار الكامل لحقيقة العطاء من الله يجعل المؤمن أكثر تواضعاً، يعلم أن لهذا العطاء حق يجب القيام به وأن للفقراء والمستضعفين نصيب منه فتزكو نفسه ويطهر ماله.

المطلب الخامس: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي، في قوله تعالى: ﴿ ... كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴾

المشبه: الحياة الدنيا.

المشبه به: حال نبات الأرض بعد نزول الماء وذبوله بعد نموه واشتداد ساقه.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: سرعة الزوال والفناء.

غرض التشبيه: تقبيح المشبه.

المعنى الإجمالي للآية:

" يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين – الذين قالوا لك: اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، إذا نحن جئناك – الدنيا منهم مثلًا، يقول: شبهًا، ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ

مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: كمطرٍ أنزلناه من السماء إلى الأرض ﴿ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فاختلط بالماءِ نباتُ الأرض، ﴿ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا ﴾: فأصبح نباتُ الأرضِ يابسًا متفتتًا، ﴿تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ ﴾: تطيره الرياح وتفرقه"[1]، "﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾: أي هو قادر على هذه الحال وهذه الحال."[2].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

في هذا التشبيه ذكر الحق سبحانه وتعالى حقيقة الحياة الدنيا في سرعة زوالها وانقضائها وفنائها كنبات الأرض الجميل الذي اكتست به الأرض حلة زاهية الألوان ولكن سرعان ما أصابه الذبول وحل به اليبس فأضحى هشيماً تنثره الرياح في كل مكان.

إنها حقيقة عظيمة وموعظة جليلة يُجلّي بها الله سبحانه لعباده حقيقة هذه الدنيا، فيكشف لهم عوارها ويبين أسرارها حتى لا يركنوا إليها ولا ينخدعوا بزُخرُفها، وهذا مما يدفع بالعبد المؤمن إلى العمل للدار الباقية وإيثارها على الفانية، والتزود للآخرة والتقرب بالطاعات، ولهذا جاءت الآية بعدها للحث على الباقيات الصالحات.

"قالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنتها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعًا منبتًا، وإذا جاوز المقدار كان ضارًا مهلكًا، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر" [3].

المطلب السادس: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الكهف: ٤٨].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي.

المشبه: مجيء الناس أحياءً فُرادى يوم القيامة للحساب.

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٧٢/١٥).

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣١٠/٣).

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (٢٨٩/١٣).

المشبه به: خلق الناس فُرادى.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: أنهم أحياء فُرادى ليس معهم أحد.

غرض التشبيه: بيان أن وجود المشبه ممكن.

المعنى الإجمالي للآية:

"وقوله: ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ يقول عزّ ذكره: وعُرض الخلق على ربك يا محمد صفا ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾: يقال لهم إذ عُرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حينَ خلقناكم أول مره، وحُذف (يُقال) من الكلام، لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام. وقوله: ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع، والمراد منه الخصوص، وذلك أنه قد يَرِدُ القيامة خلْق مِن الأنبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث، ومعلوم أنه لا يُقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة: بل زعَمْتُم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعدًا، وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة"[1].

وهذه الآية نظير قول الله تعالى في سورة الأنعام ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٤]..

وفي قوله تعالى: ﴿ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ " ثلاثة أقوال أحدها: لا مال ولا أهل ولا ولد، والثاني: حفاةً عراةً غُرلا، والغُرل: القلف، والثالث: أحياء "[2].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

في هذا التشبيه بيان لعظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه عز وجل لا يعجزه شيء، فكما ابتدأ خلق الناس وأنشأهم من العدم، فهو قادرٌ على بعثهم وجمعهم يوم القيامة، وهي دعوةٌ ضمنية لمنكري البعث تخاطب

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٢٨٣/١٥).

(٢) ابن الجوزي، **زاد المسير**، ط١، (٥٧/٢).

عقولهم: كما ولدتكم أمهاتكم فُرادى وخرجتم حُفاة عُراة غُرلا، فسيأتي ذلك اليوم الذي تُرجعون فيه إلى الله وتكونون على ذات الهيئة، فآمنوا بالمعاد كما تؤمنون وتشاهدون الخلق الأول.

وفي هذا التشبيه رسالة بوجوب أخذ الحيطة والحذر والتزود بالإيمان والعمل الصالح لذلك اليوم العصيب ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

المطلب السابع: التشبيه في قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١ ﴾ [الكهف: ٩١].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مجمل.

المشبه: الإحاطة بأمر ذي القرنين.

المشبه به: الإحاطة بما تضمنته الآيات السابقة لفظاً ومعنى [١].

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الإحاطة علمًا وقدرةً.

غرض التشبيه: بيان أن وجود المشبه ممكن.

المعنى الإجمالي للآية:

" قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ۖ﴾ فيه أربعة أقوال: أحدها: كما بلغ مَغرب الشمس بلغ مَطلِعَها. والثاني: كما أتبع سبباً أتبع سبباً. والثالث: كما وجد أولئك عند مَغرب الشمس وحَكَم فيهم، كذلك وجد هؤلاء عند مطلعها وحَكَم فيهم. والرابع: أن المعنى: كذلك أمَرَهُم كما قصصنا عليك، ثم استأنف فقال: ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ أي: بما عنده ومعه مِنَ الجيوش والعَددِ"[٢].

وقوله: ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ " علمًا، أي: نحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه، لا يخفى علينا منها شيء، وإن تفرقت أممهم وتقطعت بهم الأرض "[٣].

---

[١] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ط١، (٢٩/١٦).

[٢] ابن الجوزي، **زاد المسير**، ط١، (١٠٨/٣).

[٣] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣٢٦/٣).

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

في الآيات السابقة لهذا التشبيه بيّن الله سبحانه وتعالى ما وهبه لذي القرنين من الملك الكبير والعلم والحكمة وما أتاه من القدرات العظيمة ثم ذكر سبحانه في هذا التشبيه كما أنه أحاط علماً بكل تلك الأخبار التي أذهلت الناس فإنه أحاط علماً وقدرة بأمر ذي القرنين.

وهنا إشارة لبيان عظمته عز وجل، فإذا كان ذو القرنين بهذا القدر العظيم والقدرة الهائلة والعلم والحكمة والملك والسلطان، فكيف بمالك الملك الذي أحاط به سبحانه، فالله أجل وأعظم من كل عظيم، ولازم ذلك هو صرف العبادة له وحده والتوكل عليه والالتجاء إليه والاستعانة به.

الخاتمة وأبرز النتائج :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ثم الصلاة والسلام على أشرف خلقه، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ..

فمن أبرز نتائج البحث:

١- أن القرآن الكريم في مجمله يحمل قيمًا تربوية أخلاقية، تطهر النفس وتزكيها، وتسدد العقل البشري، وتجعله دائمًا يقظًا واعيا.

٢- اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الأساليب المتنوعة والطرائق المثلى، بهدف غرس مكارم الأخلاق وتعزيزها، ومن ذلك: الموعظة والوعظ، والقصة، والمـَثل.

٣- أن التشبيهات القرآنية من الأساليب الفريدة في التربية الأخلاقية، وتعزيز القيم والمفاهيم السامية، بأسلوب بياني راقي.

٤- أسلوب التشبيه يزيد من إقناع السامع والقارئ، وذلك من خلال إظهار صورة للمعنى كالمشاهدة الحية.

٥- تنوعت التشبيهات وتعددت أبعادها الأخلاقية ودلالاتها الإيمانية إلى عدد من الأهداف التربوية، منها:

أ- بيان لطف الله عز وجل وحفظه لأوليائه،

ب- بيان حقيقة الدنيا وسرعة زوالها.

ج- بيان عظمة الله عز وجل، وحكمته وسلطانه.

إلى غير ذلك من الأهداف العظيمة والأغراض السامية، التي سيقت من أجلها التشبيهات.

المقترحات:

١-التفات طلبة العلم والمتخصصين بالدراسات القرآنية والمهتمين بالشأن التربوي إلى مكنونات المعاني ونفائس الدلائل، من خلال دراسة التشبيهات في القرآن الكريم.

٢-إعادة تقديم وطرح مادة التشبيهات القرآنية للنشء من خلال بعض الوسائل التعليمية الحديثة والمعتمدة على الصورة والحركة.

٣-إفراد: الأبعاد النفسية والاجتماعية في التشبيهات القرآنية، بموضوع للدراسة العلمية.

٤-إفراد: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات النبوية، بموضوع للدراسة العلمية.

المراجع:

- ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الأثر**، ط١، (بيروت: المكتبة العلمية: ١٣٩٩هـ).

- أسامة، عبد العظيم، **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، ط٢، (الأردن: دار الفتح: ١٤٢٩هـ).

- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ).

- الأنصاري، فريد، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط٦، (الرباط: منشورات الفرقان: ١٤١٧هـ).

- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ).

- البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، ط٣، (الجبيل: مكتبة الدليل، ١٤١٨هـ).

- البغا، مصطفى ديب، ومحي الدين، مستو، **الواضح في علوم القرآن**، ط٢، (دمشق: دار الكلم الطيب: ١٤١٨هـ).

- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي: ١٩٩٦).

- الجرجاني، محمد بن علي، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، د.ط، (القاهرة: مكتبة الآداب: ١٩٩٧م).

- أبو جلالة، صبحي، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، ط١، (الكويت: مكتبة الفلاح: ٢٠٠١م).

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي: ١٤٢٢هـ).

- ابن حجر، أحمد العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية: ١٤٣٣هـ).

- الخالدي، صلاح، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط١، (دمشق: دار القلم: ١٤١٩هـ).

- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، د.ط، (لبنان: مكتبة لبنان: ١٩٨٦م).

- الرفاعي، أحمد، **مناهج البحث العلمي**، ط٦، (عمان: دار وائل: ٢٠٠٩م).

- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين: ٢٠٠٢م).

- الزمخشري، محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية: ١٣٤١هـ).

- الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط٣، (بيروت: دار المعرفة: ١٤٣٠هـ).

- أبو زهرة، محمد، **المعجزة الكبرى في القرآن**، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي: ٢٠١٠).

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٢، (الرياض: دار السلام: ١٤٢٢هـ).

- سلطاني، محمد علي، **المختار من علم البلاغة والعروض**، ط١، (دمشق: دار العصماء: ١٤٢٧هـ).

- السيد، شفيع، **التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية**، ط١، (القاهرة: دار غريب: ٢٠٠٦م).

- شادي، محمد إبراهيم، **علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب**، ط١، (المنصورة: دار اليقين: ١٤٣٢هـ).

- صالح، مخيمر، **معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم**، د.ط، (الأردن: دار الكتاب الثقافي: ١٤٢٦هـ).

- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر: ١٤٢٢هـ).

- الطائي، عبد الرزاق، **التربية البدنية والرياضية في التراث العربي الإسلامي**، ط١، (عمان: دار الفكر: ١٩٩٩م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **موجز البلاغة**، ط١، (تونس: المطبعة التونسية: د.ت).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ط١، (تونس: المطبعة التونسية: ١٩٨٤م).

- عبد الكريم، زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٩هـ).

- أبو العدوس، يوسف، **التشبيه والاستعارة منظور مستأنف**، ط٢، (عمان: دار مسيرة: ١٤٣٠هـ).

- العسّال، خليفة حسين، **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، (د.م: د.ن: د.ت).

- العسكري، الحسن بن عبد الله، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: ١٣٧١هـ).

- العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٢١هـ).

- عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، د.ط، (بيروت: دار النهضة العربية: ١٤٠٥هـ).

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، (الأردن: دار الفكر: ١٣٩٩هـ).

- فضل، عباس، **القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته**، ط١، (عمان: دار الفرقان: ١٤٠٧هـ).

- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط٦، (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٩٩٨م).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٢٧هـ).

- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٢٤هـ).

- القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ط١١، (القاهرة: مكتبة وهبة: ٢٠٠٠م).

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **الأمثال في القرآن الكريم**، ط١، (بيروت: دار المعرفة: ١٩٨١م).

- ابن كثير، محمد بن إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (بيروت: دار صادر: ١٤٢٠هـ).

- الكيلاني، ماجد، **أهداف التربية الإسلامية**، ط٢، (المدينة: دار التراث: ١٤٠٨هـ).

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ط٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية: ٢٠٠٤م).

- محمد، إسماعيل، **الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**، رسالة ماجستير، كلية التربية، (فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة: ١٤٢٨هـ).

- مسلم، أبو الحسين بن حجاج، **صحيح مسلم**، ط١، (الرياض: دار طيبة: ١٤٢٧هـ).

- المطعني، عبد العظيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة: ١٤١٣هـ).

- المناوي، عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، (القاهرة: دار عالم الكتب: ١٤١٠هـ).

- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر: ١٤١٤هـ).

- ابن ناقيا، البغدادي، **الجمان في تشبيهات القرآن**، ط٢، (بيروت: دار الفكر المعاصر: ٢٠١١م).

- الندوي، محمد أويس، **التفسير القيم للإمام ابن القيم**، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية: د.ت).

- الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر البلاغة**، ط٣، (بيروت: دار المعرفة: ١٤٣١هـ).

- يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية في الإسلام**، ط١، (الرياض: دار عالم الكتب: ١٤١٣هـ).